

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(83) وإعداد العذاب العظيم وهو أقطع، ويمثل هذا الاتجاه قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مِّتَّعًا مَّا جَزَاءُ قَتْلِهِ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَلَعَنَ عَنَّهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا *) (1). رابعاً: الثناء المطلق
والوعد الجميل مع الوعيد باعتبار الذين يتصفون بعدم القتل من عباد الرحمن، قال تعالى
في صفتهم: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ إِيَّاهُ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
الَّذِينَ هَدَىٰ حَرَمَ آيَةٍ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا *) (2). خامساً: التبكيت والتسفيه والخسران فيما قال تعالى: (قل أغير
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلُوبُهُ أَمْ أَنَا خَيْرٌ
أَمِ الْيَدِيسُ أَمْ أَمَّا لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أَعْيُنُهُمْ أَفَلَا يَفْقَهُونَ *) (3). وهكذا نجد القرآن العظيم قد استقطب مختلف
الاساليب لدرء جريمة القتل بين الوعد والوعيد وتهياة المناخ النفسي ليطمئن المجتمع
وتصان الأرواح. 2 - السرقة: لقد حدد القرآن حكم السرقة ؛ واعتبرها من الجرائم التي
يعاقب عليها بقطع اليد بنص قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *)
(4). هذا الحكم له حدود وله قيود في تعيين مبلغ السرقة، وهوية السارق، ومكان القطع،
وللفقهاء فيه كلام طويل، وكذلك الحال في نوعية السرقة غصباً أو سلباً أو أغار سراً أو
علانية، لكن المهم هو وقع الحكم على الاسماع وشدته لدى التنفيذ، وهذا ما دفع بحملة من
الأوربيين والمستشرقين إلى تصوير الاسلام بأنه دين وحشي، وليس الأمر كذلك، لأن الظروف
المعيشية التي سخرها الله لعباده، هي أكبر وأكثر من ظروف الاعتداء على أموال الآخرين، ولأن
الامانة سر من أسرار الخليقة، يعود الانسان بدونها متردياً للحضيض الاوهدي، ويحضرني في رد
هذه الشبهة، ما أبانه أبو العلاء المعري، متسائلاً عن حكمة قطع اليد بقوله: _____
(1) النساء: 93. (2) الفرقان: 68. (3) الأنعام: 14. (4) المائدة: 38.